تمثلات المخيال الاجتماعي للإدمان

Representations of the social imagination of addiction

السعيد رقاقدة [*1]، سليم العايب [2]، دليلة مهيري [3]

[1] مخبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشري البليدة 2 (الجزائر).

[2] جامعة البليدة 2 (الجزائر).

[3] جامعة غرداية (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 29 ماي 2020 ؛ **تاريخ المراجعة :** 16 جوان 2020 ؛ **تاريخ القبول :** 12 جويلية 2020

ملخص:

الإدمان سلوك اجتماعي غير صحي ناتج عن تصدع في البني الاجتماعية نتيجة تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانحصار مفهوم الضبط الاجتماعي ، لذلك يعمل المخيال الاجتماعي على خلق تصورات سلبية ضمن الوعي الجمعي لفعل للإدمان ، ونحاول توضيح التمثلات التي يبنيها المخيال عن هذا السلوك من خلال سؤال فهمي : كيف يساهم المخيال الاجتماعي في ضبط السلوك الفردي والجماعي لظاهرة الإدمان ؟، حيث يمكننا حصر مجموعة من الاستنتاجات ومن أهمها : يهدف المخيال إلى رسم صورة سوداء للمدمن كنوع من الضبط الاجتماعي في المجتمع ما ينتج عنه بنبذ المدمن اجتماعياً .

الكلمات المفتاحية: المخيال الاجتماعي ، الإدمان ، الضبط الاجتماعي ،المجتمع ، التمثلات.

Abstract:

Addiction is an unhealthy social behavior resulting from a crack in social structures as a result of the deterioration of social and economic conditions, and the limitation of the concept of social control, therefore the social imagination creates negative perceptions within the collective awareness of an act of addiction, and we try to clarify the representations that the imagination builds on this behavior through an understanding question: How does the social imagination contribute to controlling the individual and group behavior of the phenomenon of addiction? Where we can restrict a set of conclusions, the most important of which are: The imagination aims to draw a black image of the addict as a kind of social control in society, which results in rejecting the addict socially.

Keywords: Social imagination; addiction; social control; society; representations.

* Corresponding author: e-mail: regagdasaid@yahoo.fr .

مقدمة:

يعتبر الإدمان من الظواهر الاجتماعية البارزة في عصرنا الحالي ، والتي أصبحت من المعضلات التي مازالت الدول والحكومات والمجتمعات لم تجد لها حلا بعد ، حيث أن الإدمان مفهوم واسع ، لكن هذا المفهوم في مخيالنا الاجتماعي مرتبط بالمخدرات هذه الآفة التي قامت من أجلها حروب (حرب الافيون بين بريطانيا والصين الأولى 1840-1842 والثانية 1856-1860) وعلى مدى التاريخ ، كانت الغاية من البحث في كافة المخدرات واستخدامها هو البحث على أثارها الحميدة الحقيقية أو المفترضة ، وقد عرف الانسان المخدرات منذ ازمنة سحيقة وقد سجلت كتابات المؤرخين ، أن الإنسان توصل إلى اكتشاف نبات الخشخاش (الأفيون) والقنب (الحشيش) منذ العصر الحجري ، وقد استخدمه الآشوريون في بلاد الرافدين قبل 4000 سنة قبل الميلاد ، وقد وجدت فيه هذه المجتمعات القديمة جملة من الفوائد من بينها الفوائد الطبية ، التي فتحت المجال حديثاً لعلم الأدوية Pharmacology هو علم دراسة المركبات الكيميائية ذات التأثير العلاجي الذي من خلاله توصل الانسان إلى خلق مخدرات مصنعة وصناعية زادة في أنواع المواد المخدرة عالمياً ، ونحن هنا لا نريد الحديث على المخدرات وطبيعتها وانواعها ، إنما نريد تشخيص واقع المخدرات في مجتمعنا وتداعيات انتشار هذه المادة السامة في المجتمع على الصعيد الاجتماعي وما يترتب عليه من اخفاقات تمس سلسلة مترابطة تبدأ بالمتعاطي لتصل في نهاية المطاف الى تداعياتها على الاقتصاد الوطني ، ومن هنا تنطلق عملية التوعية بداية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي غاب دورها الحقيقي مع تغيب قيم مجتمعية اصيلة في المجتمع تستمد شرعيتها من الدين الذي هو دستور هذه الامة ، ثم تفعيل دور المؤسسات الأمنية والقضائية من اجل الحد من تفشي هذه الظاهرة واستفحالها بما يتوجب من نظم قانونية وادارية ، قادرة على تغطية كل الابعاد والتداعيات الناجمة من تعاطي أو الاتجار أو زراعة هذه المواد ، بما يضمن سيادة الدولة وصحة المواطن وحماية الاقتصاد.

ومما لا شك فيه أن الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ الضرورات الخمس التي يقوم عليها بناء كل مجتمع صالح وهي حماية الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، وحرمت كل ما يضر بها واعتبرته معصية ، فالمدمن يعرض نفسه للخطر والهلاك كل يوم ، لذلك تسعى الجزائر لمحاربة هذه المواد وتسليط اقصى العقوبات في هذا الشأن وغلق الحدود كما هو الحال في الحدود الغربية ، كما أنها حريصة على توعية الشباب في مختلف المناسبات ،غير أن جهود الدولة مهما كانت كبيرة فهي قليلة في جزائر بحجم قارة ، ومن مبدا أنه لا يمكن تغيير مجتمع بقانون فأنه من الواجب علينا المراهنة والعمل على التوعية بضرورة العمل من اجل جزائر جديدة قوية في كنف العدالة وسيادة القانون .

1- الخلفية التاريخية للمخدرات :

عرف الإنسان المخدرات كظاهرة وسلوك متعلم اجتماعياً منذ الحضارات القديمة " قد عثر في بلاد ما بين النهرين على آثار استخدام الأفيون ، أي قبل ثلاثة آلاف عام من الميلاد . واستعملت حضارات التاريخ القديم كافة الأفيون لخصائصه الطبية . ويبدو أن الإنسان اكتشف مبكراً أيضاً سمّية هذه المادة والأخطار المرتبطة بها (مايستراشي، 2014، صفحة 46) فقد عرف الإنسان نباتات القنب ، والقات ، والخشخاش ، والكوكا ، وصبار البيوتل ، وقد كانت معرفته في بادئ الأمر لهذه النباتات نافعاً فكان نبات القنب كمصدر للألياف قبل تعلم الكتابة بوقت طويل ، كما أن هذه النباتات كانت ضمن الأساسيات في الطقوس الدينية في البداية ثم السحر والتنجيم ، ليصل في الاخير إلى معرفة الفوائد العلاجية لهذه النباتات ، " عندما استخدمت هذه النباتات كدواء ومنوم ومخفف للآلام ، كما استخدم بعضها

في تنظيف العيون ، وفي إحداث الموت السريع الذي لا يصحبه الألم . (فتحي، 2009) فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن ظاهرة المخدرات والمسكرات :" عرفت في الحضارات القديمة :كالحضارة الفرعونية والحضارة الرومانية ، واليونانية ، والصينية . يضاف إلى ذلك اكتشافهم لمادة الكحول وشربه . (سعيدي، 2015، صفحة 127) كما عرف سكان أمريكا اللاتينية المخدرات منذ 3500 ق.م ، وعرف الهند القنب منذ 3000 ق.م ، ومنذ سنة 2700 ق.م كان نبات القنب الهندي معروفا لدى إمبراطور الصين (شن ننج) ، وكان يعرف لعلاج الإمساك والذهول ، وقد أطلق السومريون في بلاد الرافدين على الأفيون اسم نبات السعادة ، كما استخدمه المصريون القدماء كدواء لعلاج الأطفال كثيري البكاء ، في حين زين الإغريق والرومان آلهتهم بثمار الخشخاش . (سعيدي، 2015، صفحة 127)

تشير بعض المراجع إلى أن الاستخدام الطبي للأفيون عرف منذ ما يقرب من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، وتشير بردية إيبرز Ebers Papyri إلى أنه كان يستخدم في علاج المغص عند الاطفال . كذلك ورد ذكره في ملاحم هوميروس Homerus باعتباره الدواء الذي يهدئ الألم والغضب ويمحو من الذاكرة كل أثر للأحزان . و وصفه سلسوس وديسكورديس Discordes وبليني Pliny للعلاج من ضيق التنفس وللمساعدة على النوم ، وكذلك نبَّه هؤلاء إلى خطر الموت الذي قد يترتب على زيادة جرعته . (مصطفي س.، 1996، صفحة 35) وعليه المخدرات موجودة في الحياة الاجتماعية منذ الازل وهذا راجع بطبيعة الحال في بحث الانسان عن السعادة بكل الطرق والوسائل .

2- الحدود الغامضة للمخدرات: نطاق و التعريفات

المخدرات موضوع ماض وحاضر ومستقبل فالماضي يضرب في عمق الحياة الاجتماعية الانسانية ، أما الحاضر فهو متسع لا يستثني بقعة في هذا العالم ، وأما المستقبل فأبعاده متجددة وليست محدودة وهو في تطور بسبب العلوم الكيمائية وما خلقته في هذا المجال تماشياً مع التطور في العلوم الصيدلانية والطبية ، وهذا ما خلق هامش في تصنيف هذه المخدرات ، فهناك خط رفيع وغير واضح تماما في بعض المواد المخدرة ، هل هي محظورة أم مباحة ، وهذا ما جعل كل دولة لديها قائمة بكل المخدرات المحظورة والمحرمة حسب تشريع كل بلد ، لذلك يجب علينا في البداية معرفة ماهي المواد المخدرة:

عرفت المخدرات بأنها: كل مادة ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي أو كلي للإدراك بصفة مؤقتة وتحدث فتوراً في الجسم وتجعل الإنسان يعيش في خيال . (أحمد، 2003، صفحة 11)

كما عرفت المخدرات بأنها : كل مادة يؤدي تعاطيها إلى التأثير على الحالة الذهنية للإنسان مما يؤدي إلى الإخلال بحالة التوازن الذهني والعقلي لديه ولابد من النص على تحريمها لكي يعاقب القانون على كل اتصال بها . (هرجة، 2005، صفحة 6)

وتعرف المخدرات "بأنها تلك المواد التي تؤدي بمتعاطيها ومتداولها إلى السلوك الجانح، وهي أيضا تلك المواد المذهبة للعقل فيأتي مستعملها سلوكا منحرفا" . (الغريب، 2006، صفحة 33)

- **المخدر :** كل مادة طبيعية كانت أم اصطناعية ، من المواد الواردة في الجدولين الأول والثاني من الأتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 بصيغتها المعدلة بموجب بروكول سنة 1972. (04-18، 2004)

1-2 تصنيف المخدرات:

يتم تصنيف المخدرات حسب معايير مختلفة كالأصل أو التأثير أو خصائص الإدمان أو اللون أو الأصل والصلابة أو عن طريق النظام والرقابة.

1-1-2 - من حيث طبيعة المادة المخدرة:

أ - **مخدرات طبيعية :** وهي النباتات التي تحتوي أوراقها وأزهارها أو ثمارها على مواد مخدرة مثل : الحشيش ، الأفيون , أوراق الكوكا , أوراق القات، جوزة الطيب , صبار البيوتل، البنج (الشيكران)، الداتورة . (عباس، 1995، صفحة 13)

ب- **مخدرات مصنعة :** وقد يطلق عليها عقاقير نصف مشيدة وهي عقاقير ذات أصل نباتي مثل : الهروين ، المورفين ، الكوكايين ، عقار L.S.D . (موسي جابر ، 2005، صفحة 47)

ج- **مخدرات صناعية :** وقد يطلق عليها لفظ مشيدة كيميائياً أي أنه لا يدخل في تصنيعها أصل نباتي مثل : المنومات الباربيتورية ، كالسيكوباربيتال ، أو شبيهات الباربيتورات كالميثالوكوالون ، أو المنشطات الامفيتامينية كالديكسامفيتامين أو شبيهات الامفتيتامين كالريتالين وغيرها من المواد الصناعية والتي قد تكون مهدئة كالفاليوم أو مهلوسة كالفينسيكليدين (العبيدي ، 2002، صفحة 12)

2-1-2- من حيث التأثير على الجهاز العصبي :

أ- **المثبطات :** وهي مواد قد تكون طبيعية أو مصنعة أو صناعية تبطئ وتهدئ من النشاط الذهني للجهاز العصبي مثل (الأفيونيات، الحشيش، المنومات) . (الهادي، 2010، صفحة 117)

ب- **المنشطات:** وهي مواد قد تكون طبيعية أو مصنعة أو صناعية تتسبب بالإثارة والتنبيه للجهاز العصبي المركزي مثل (المنشطات بأنواعها كالقات ، والكوكا ومشتقاته والأمفيتامين وشبيهاتها) . (إبراهيم، 1988، صفحة 16)

ج- **المهلوسات:** مجموعة غير متجانسة قد تكون طبيعية أو مصنعة أو صناعية تسبب بالأوهام والتخيلات لدى متعاطيها مثل (صبار البيوتل ، المسكالين ، وعقار L.S.D وجوزة الطيب). (موسي جابر ، 2005، صفحة 177)

3-1-2- من حيث خصائص الإدمان على المواد المخدرة يمكن تصنيفها إلى المجموعات التالية: (فتحي، جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن ، 1988، صفحة 134)

- مجموعة الحشيش
- مجموعة الخشخاش
- مجموعة الكوكايين
- مجموعة القات
- مجموعة الأمفيتامينات
- مجموعة الباربيتورات.
- مجموعة المواد المسببة للهلوسة .

2-2- الاضرار الناجمة عن المخدرات :

أ- الاضرار الجسمانية : وقد نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر مايلي :

- اصابة الجهاز العصبي المركزي ، وخللا في خلايا الدماغ واصابة مركز الذاكرة ، والتفكير والحواس .
- حدوث اضرار في الرئتين ، والقلب والأوعية الدموية ، والإصابة بضغط الدم .
- تليف في الكبد، وإصابات في الكلى والطحال، وجميعها أعضاء حيوية للجسم والنتيجة الموت السريع .

ب- الاضرار النفسية :

- ظهور أعراض لأمراض نفسية مختلفة كالأرتياب والشك ، والخوف المستمر، وانتقالات فجائية بالوضع النفسي حيث نشاهد متعاطي المخدرات ينفجر بالبكاء ثم ما نلبث أن نراه منفجراً بالضحك من حين لآخر
- إنهيار في الاعصاب وانهزاز بالشخصية مما يؤدي إلى الانتحار.
- الاصابة بأمراض نفسية مثل البرانويا ، وانفصام الشخصية وغيرها من الامراض .

ج- الاضرار الاجتماعية والاقتصادية :

- نتيجة لاستعمال المخدرات يجد الفرد نفسه معزولا عن المجتمع لا يرغب أحد بصحبته.
- ينخفض مستوى التكيف الاجتماعي عند المدمنين ويجدون صعوبة في مجابهة المشاكل التي تعترضهم في الحياة الامر الذي يضطره الى التهرب من هذه المشاكل في تعاطي المخدرات ، وعدم المبالاة ، فيصبح فرداً لا جدوى منه الأمر الذي بدوره يؤدي إلى تفكك العائلة وانحلالها . ومن ثم انحلال المجتمع .
- تاجر المخدرات يهمه أن يبيع بضاعته فيرسل هذا وذاك لأغراء الشباب على استعمال المخدرات ليزداد عدد الزبائن ، فهو بذلك يكون عاملاً هداماً وخطراً على المجتمع .

أوفي الأخير ادى ظهور وتطور المخدرات الاصطناعية السهلة التركيب ، وكذا تنامي النفاذ إلى العلامات التجارية الدوائية ذات المفعول المتزايد ، إلى مضاعفة إمكانية خلط المنتجات المختلفة حتي صار التمييز بين حدود الخطر والممنوع قانوناً أمراً مستعصياً . (مايستراشي، 2014، صفحة 14)

3- الإدمان في المخيال الاجتماعي :

الجزائر دولة تدين بالإسلام وهو دين الدولة ، و المخيال الاجتماعي لهذا الشعب ما هو الا محصلة للقيم والعادات والتقاليد التي تقوم على ثوابت الدين الإسلامي التي يعتز بها هذا الشعب ويجعلها المنطلق الذي يعطي الشرعية لضبط الاجتماعي ، لذلك المخيال هنا هو ذلك الإطار الناظم لمجموعة من الصور ضمن الوعي الجمعي لظاهرة الإدمان في الجزائر، ومن اجل تشريح واقع الإدمان والمدمنين في الجزائر علينا الوقوف على محطات أبستمولوجيا تنبش في ذاكرة وواقع وتطلعات هذا الشعب عن هذه الظاهرة التي لم يسلم منها أي مجتمع .

3-1- المخيال الاجتماعي :

هذا الخيال العلمي هو الذي يمكن صاحبه من فهم الاطار التاريخي الأوسع ، في ضوء معانيه ودلالاته سواء بالنسبة للحياة الذاتية الشخصية أو بالنسبة للمسار الخارجي لأنماط كثيرة من الأفراد. وهذا الخيال هو الذي يمكن صاحبه من ادراك الكيفية التي يصبح بها وعى الناس المعرفي في تجاربهم وحياتهم اليومية ، وعيا زائفا بأوضاعهم الاجتماعية ،

ان رؤية اطار المجتمع الحديث تتم من خلال الانغماس والغرق في خضم هذه الحياة اليومية ، وفي داخله ومن خلاله ، أيضا تصاغ الخصائص النفسية للجموع المتغايرة من الرجال والنساء. (ميلز، 1986، صفحة 14)

فالمخيال هو هذه الملكة المنتجة لتمثلاتنا ، لدورنا في التاريخ وذلك بالربط بين طموحاتنا المتجهة نحو المستقبل وتقاليدنا الموروثة من الماضي ومبادراتنا وأعمالنا الراهنة ، وهذا المخيال يعمل بطريقة مضاعفة ، فهو يشتغل أحيانا في صورة الأيديولوجيا وأحيانا أخرى في صورة اليوتوبيا (مصطفي ك.، 2013، صفحة 146)

وباختصار يمكن أن نقول " المخيال هو مجموعة التصورات المشتركة لدى جماعة معينة اتجاه جماعة أخرى ذلك أن كل مجتمع منظم بلغة خاصة ، ومحيطه الخاص ينتج مكانة خاصة به. (Gilbert, 1976, p. 192)

لذلك لا يمكن هنا فصل تصوراتنا المشتركة عن هوية هذا الشعب ودينه ، فهناك دراسة تمت من طرف IPSOFIM في ديسمبر 2003 بعنوان:" دراسة مستوى وعي وتمثيل وتصور الظاهرة في الجزائر" وهدف هذه الدراسة هو تقديم لمحة عامة عن إدراك ومستوى معرفة الجزائريين لظاهرة المخدرات والإدمان. حيث تم استخدام عينة تمثيلية من السكان الجزائريين ، وتم إدراج 20 سؤالا في الاستمارة ، وكان من بين نتائج الدراسة أن 90% من المبحوثين صرحوا بأن استهلاك المخدرات هو أكثر خطورة من استهلاك الكحول والتبغ - ومعظم الجزائريين على علم بأن الجزائر تواجهها مشكلة مخدرات ، فالإدمان بهذا الشكل هو جريمة ترتكب في حق الشخص نفسه ثم محيطه القريب ثم المجتمع ، لذلك لا يمكن أن نتصور أن يلقى الإدمان والمدمنين قبولا في هذا المجتمع ، ولا ننكر هنا أن هذه الظاهرة شهدت في السنوات الأخير ارتفاعاً جنونياً وهذا يعود الى اغترابين الاول اغتراب هذا الدين ، وهو راجع لتراجع وتحول بعض القيم في هذا المجتمع منها النهي عن المنكر لذلك قيل أنه إذا سكت أهل الحق عن الحق اعتقد أهل الباطل أنهم على حق ، وهذا نلاحظه في كثير من المرات في تنصل المجتمع من مسؤولياته وتغييب الوازع الديني الذي يتجسد هنا في الحديث الشريف " عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان ». رواه مسلم.

ومن هنا ينظر هذا المجتمع للمدمن نظرة احتقار، ويعتبره منحرفاً غير متزن قاصراً في تقدير الأحوال والأمور لذلك نجد كل شرائح المجتمع تحاول عدم التعامل معه وعزله عن المجتمع من خلال جملة من السلوكات الرمزية والصريحة في الابتعاد عنه وعدم التعامل معه حتى في داخل الاسرة يتحاشاه الجميع ، نظراً لطبيعة السلوك العدواني الذي يلجا اليه المدمن في سبيل الحصول على المال ليشتري المادة المخدرة .

ومن خلال ما تقدم يقوم المخيال الاجتماعي عندنا في إنكار ظاهرة المخدرات بالمخيال الديني الذي يرفض جملة وتفصيلا المخدرات باعتبارها احد الاسباب التي تؤدي الى تغييب العقل الذي جعله الله نعمة للبشر ، فالمدمن مثله مثل الحيوان لا يتعامل مع الناس الا بما تقتاضيه غرائزه ، لذلك يبني هذا المخيال صورة سوداوية عن الإدمان ويرسم صورة سلبية للمدمن تتجسد في المرض ، والحرمان ، والشقاء ، وقلة الحيلة ، والعنف غير المبرر .

2-3- الإدمان في الجزائر الواقع والتحديات :

يعد الشباب في الجزائر الفئة الأكبر وهذه الفئة الأكثر عرضة للإدمان لعدة اسباب اجتماعية واقتصادية ونفسية تبلورت في واقع الفساد فيه سمته الاساسية ، لذلك لم يجد الشباب مبتغاه في العمل والرفاهية للوصول الى السعادة التي بحث عنها خارج هذا العالم المتعفن فقد بلغت نسبة البطالة في الجزائر 11.2% سنة 2015 حسب الديوان الوطني للإحصائيات ، وهذه النسبة العالية من البطالين جعلت الجزائر تخسر في مرتين الاولى في تعطيل هذه القوى في

المساهمة في التنمية المستدامة والثانية تمثلت في مساهمة هذه الفئة في تخريب الاقتصاد من خلال انخراطهم في الجماعات المدمنة أو المتاجرة في المخدرات وما يترتب على ذلك من استنزاف للاقتصاد الوطني ، وقد شهدت الجزائر في السنوات الأخيرة ما بعد الاستقلال؛ زيادة كبيرة في كميات المواد المضبوطة من جهة وزيادة عدد المدمنين من جهة أخرى ، أما معدلات الجريمة التي تزداد وتيرتها يوما بعد يوم ، فهي لا تخرج عن كونها نتائج حتمية لتعاطي المخدرات (سعيدي، 2015، صفحة 122). وقد بينت الإحصائيات أن خطر المخدرات في الجزائر يكاد يقتصر على القنب الهندي والمؤثرات العقلية، وهذه الأصناف لم يقتصر إدمانها على فئة معينة بذاتها، وكل هذا نتيجة واقع ملموس لما تعاني منه البلاد من حالات الفوضة في التسيير الذي نجم عنها في نهاية المطاف غياب العدالة الاجتماعية، وسيادة ثقافة " البني عميس " التي جعلت الشباب يترك الشهادة الجامعية في البيت ويبحث عن الواسطة من اجل الحصول على منصب عمل غير موجود وأن كان فهو على المقاس ، وهذه السلوكيات وغيرها جعلت كثيراً من الشباب يحاول الهروب من هذا الواقع والوقوع في شرك المخدرات التي يكون ظاهرها السعادة لكن باطنها العذاب النفسي والجسمي والاجتماعي .

هذا الامر جعل من الجزائر ترفع التحدي من أجعل مواجهة هذا السم العابر للحدود من خلال ترسانة من القوانين وكذلك إنشاء الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وادمانها (ONLCDT) , (http://www.onlcdt.mjustice.dz/، 2003) ويمكن لنا الإشارة هنا أن دور هذا الديون هو الدراسات والابحاث التي تتعلق بتعريف بخطورة الإدمان وتعاطيه من خلال دراسات وطنية ودولية وكذلك اجراء ملتقيات من بين هذه الملتقيات : (http://www.onlcdt.mjustice.dz/، 2003)

- ملتقى الأورومتوسطي حول موضوع: "علاج الاستبدال في إطار سياسة للحد من المخاطر" ، يومي 21 و 22 أفريل 2015 ، بفندق الشيراطون - الجزائر

- الملتقى الجهوي لولايات الشرق الجزائري حول تطبيق القانون 04 -18 المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها.

-ملتقى جهوي تكويني الرابع و الأخير لفائدة الإطارات العاملة بالجمعيات في مجال إعداد المشاريع الخاصة بالوقاية من المخدرات و تنفيذها وتقييمها.

- إحياء اليوم العالمي لمكافحة المخدرات

- ملتقى جهوي تكويني لفائدة الإطارات العاملة بالجمعيات في مجال إعداد المشاريع الخاصة بالوقاية من المخدرات و تنفيذها وتقييمها- منطقة الغرب .

3-3- طريق المخدرات في الجزائر:

كما هو معلوم أن طريق الحرير كان يمر على الجزائر من الصين إلى افريقيا وكان هذا الطريق شريان حياة لما كان يعرفه من حركة تجارية زاهرة بقيت في مخيال هذا الشعب، غير أنه اليوم استبدل بطريق الأفيون الذي حاولت دول مجاورة اقامته لكن ليس نحو إفريقيا إنما نحو أوربا، الجزائر لم تكن يوماً سوق للمخدرات إنما هي طريق لها نحو الضفة الغربية " جاء في تقرير للديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، أن المخدرات الواردة من المنطقة الغربية توجه من جهة إلى موانئ وهران والجزائر لتصديرها نحو أوروبا ، ومن جهة نحو البلدان الواقعة شرق الجزائر وجنوبها، مرورا بمدينة ورقلة وبصفة خاصة بمدينة الوادي ، التي هي بصدد التحول إلى مفترق هام في مجال الإتجار بالمخدرات في اتجاه ليبيا والشرق الأوسط . (العرفي، 2010، صفحة 16)

كما أن تمركز المخدرات من حيث الملموس من القضايا المدرجة في اروقة المحاكم في الجزائر يلاحظ "

- الجزائر العاصمة تحتل المرتبة الأولى من عدد القضايا ، بينما اليزي تحتل المرتبة الأخيرة.

- يمكن تقسيم هذه الولايات حسب الجهة (وسط، غرب، شرق، جنوب)، فنجد الجزائر العاصمة تحتل المرتبة حسب مناطق (وسط) بمجموع 2202 قضية، تليها منطقة (غرب) وذلك على مستوى ولاية وهران بمجموع 666 قضية ، أما على مستوى (الشرق) فنجد ولاية قسنطينة بمجموع 535 قضية ، وأخير منطقة(الجنوب) فنجد ولاية بشار بمجموع 112 قضية. (عادل، 2017، صفحة 11) والقراءة الأولية لهذه الارقام بين أن المدن الكبرى هي التي تكثر فيها هذه الظاهرة وهو ما يعود الى عاملين اثنين هما أن المدينة الكبيرة فضاء مفتوح وسوق لكل الممارسات والسلوكات المشروعة وغير المشروعة وهذا نتاج الكثافة السكانية العالية ومشكلة السكن التي نتج عنها تفكك اجتماعي بسبب تراجع لأدوار المؤسسات التقليدية في الوعظ والارشاد بداية من الاسرة وما نتج عنها من تفكك وتحولها من الاسرة الممتدة الى النواة، التي لم تعد قادرة على ممارسة ذلك الضبط بسبب تعدد الانشغالات وتكاليف الحياة ، مما جعل كثيراً من الشباب يجد راحته في الشارع اكثر منه في البيت ، أما العامل الثاني يتمثل في يقظة الجهات الامنية وتطبيق القانون بكل صرامة هذا ما يجعل من عدد القضايا المقدمة إلى المحاكم كبير .

ولا يستخدم مصطلح " مدمن مخدرات " أو سكّير في فرنسا (بل يفضل عليه مصطلح " متعلق بالكحول " alcoolo-dépendant ، فهو أقل وصماً وأكثر إنصافاً وفق هذا الرأى) إلا في الحديث عن من لهم تبعية لتلك المواد . فلا يستعمل لوصف أغلبية مستهلكي المخدرات . (مايستراشي، 2014، صفحة 16)

4- آليات محاربة الإدمان في العرف الاجتماعي :

وعن طريق الدراسات الاجتماعية والنفسية الحديثة القائمة على الاستقراء والإحصائيات والمتابعة تبين أن أكثر المشاكل الاجتماعية التي تشمل حوادث المرور والبطالة والتشرد والإجرام والانتحار والشذوذ والخيانة والسرقة وغير ذلك من الأمراض الاجتماعية والأخلاقية بسبب تعاطي الخمور والمخدرات . (هلالي، 2001، صفحة 251) لذلك وجب التعامل مع هذه المخدرات بكل عزيمة وحزم ، وتفعيل المؤسسات التقليدية والقانونية لمواجهة هذا الخطر.

4-1- الدين :

جاءت كل الديانات السماوية من اجل تنظيم حياة الناس ، وتبيان ما هو خير وما هو شر للإنسان ، لذلك يلعب الدين دور الموجه في هذه الحياة والخروج على الدين هو خروج على الجماعة والعواقب تكون جسيمة ، فالمخدرات هي من السموم التي عرفها الانسان وتعامل معها منذ معرفته للاستقرار وخدمة الارض في الحضارات العليا القديمة ، وتعددت استخدامات الإنسان لهذه المواد المخدرة حسب حاجة الانسان ، بما يخدم فكره ومعتقده فمثلا "في الهند استُخدم القنب لأغراض دينية قبل أن يستخدم لأغراض طبية . وكان الرأي السائد بين الداعين إلى استخداماته الدينية أنه " يخلص عقولنا من المشتتات الدنيوية حتى نقوى على التركيز على الموجود الأعلى" ولا يزال هذا العشب يستخدم في معابد الهندوس والسيخ . وفي النيبال يوزَّع في معابد أتباع شيئا في أيام الأعياد المقدسة . (مصطفي س.، 1996، صفحة 40)

وقد جاء الدين الاسلامي منزهاً من كل عيب فهو دستور رباني ، من أجل سعادة الانسان ، غير أن الانسان تجبر واستكبر ، واستباح محرمات الله عدوانا وظلما ، فأذاقه الله وبال ذلك ، فخسر الدنيا والاخرة ، ومن بين المحرمات المخدرات التي لم يأتي فيها نص صريح أنما استدل العلماء ، على تحريمها بالقياس على الخمر الذي يذهب العقل بقول

الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " المائدة 90".

4-2- القانون :

القانون الجزائري هو امتداد للقانون الفرنسي ، وبالنسبة للمخدرات فيعمل القانون الجزائري بمقتضي الاتفاقية الوحيدة المتعلقة بالمخدرات لسنة 1961 المصادق عليها بموجب المرسوم رقم 63-343 المؤرخ 11 سبتمبر 1963 وتعتبر القوانين المتعلقة باستهلاك أو ترويج أو زراعة المخدرات رادعة فعلا ، لكن الاحصائيات تثبت أن طريق القضاء على المخدرات لا يزال طويلاً لان المشكلة ليست في القانون فالإنسان هو المشكل ، وقد جاءت المادة 17 من القانون 04-18 لتكرس حرص الدولة على محاربة هذه السموم بصورة كاملة وجاء فيها ، المادة 17: يعاقب بالحبس من عشر(10) سنوات إلى عشرين (20) سنة وبغرامة من 5.000.000 دج إلى 50.000.000 دج كل من قام بطريقة غير مشروعة بإنتاج أو صنع أو حيازة أو عرض أو بيع أو وضع للبيع أو حصول وشراء قصد البيع أو التخزين أو استخراج أو تحضير أو توزيع أو تسليم بأيه صفة كانت ، أو سمسرة أو شحن أو نقل عن طريق العبور أو نقل المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية .

ويعاقب على الشروع في هذه الجرائم بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة المرتكبة.

ويعاقب على الأفعال النصوص عليها في الفقرة الأولى أعلاه بالسجن المؤبد عندما ترتكبها جماعة إجرامية منظمة. (04-18، 2004)

القانون لم يترك شاردة ولا واردة في هذا المجال الا احصاها وطبق عليها القوانين الردعية ، لكن التطور في العلوم الكيميائية والصيدلانية جعل من المخدرات علماً كبيراً ، بما يطرحه من أصناف جديدة ومبتكرة من المخدرات ما تجعل من القانون قاصر في تحديد المباح والمحظور ، وهذا يترتب عليه في نهاية المطاف أعباء اضافية على الدولة .

الخلاصة :

الكل يعي أن المخدرات هي سمومُ قاتلة لا خير فيها سوى نشوة عابرة ، وهي مدمرة للصحة والمال على المستوي الفردي والجماعي ، لذلك تقوم الدولة بالتصدي لهذه السموم الغريبة عن مجتمعنا بكل التدابير القانونية بكل إمكانياتها ، غير أن الظاهرة لا تزال في توسع وهو ما يستلزم منا إعادة الاعتبار للمدرسة الجزائرية التي تعتبر الخندق الاول في مواجهة كل المشاكل الاجتماعية ، مع تثمين المجهودات الامنية والقضائية وتعزيز دور الجمعيات الوطنية وشبانيه في المجتمع المدني ، ويمكن لنا فتح نقاش جديد حول الخطوط الدفاعية الاجتماعية المغيبة القادرة على التوعية ومحاربة كل المشاكل الاجتماعية من البداية من خلال إعادة بعث المؤسسات التقليدية .

المراجع :

- إبراهيم ,ح .م .(1988) .المخدرات والمواد المشابهة المسببة للأدمان .الرياض :دار الخريجي.

- أحمد ,أ .ا .(2003) .مشكلة المخدرات والادمان .الاسكندرية :المكتب المصري.

- العبيدي ,ع .و .(2002) .المخدرات وطرق مكافحتها .الرياض :كلية الملك فهد الأمنية .

- الغريب ,ع .ا .(2006) .ظاهرة العودة للإدمان في المجتمع العربي .المملكة العربية السعودية :جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

- الهادي ,م .ع .(2010) .الأدمان طريقك إلى الهاوية .القاهرة :الدار المصرية اللبنانية .

- سعيدي ,ع .(2015) .ابعاد الاغتراب النفسي وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدي المراهق . دكتوراه (ل م د) .كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ,الجزائر :جامعة محمد خيضر بسكرة.

- عادل ,ن .(2017) .ظاهرة تعاطي المخدرات في الجزائر .دكتوراه علوم الديمغرافيا .باتنة ,قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ,الجزائر :جامعة باتنة 1.

- عيد محمد فتحي. (2009). تعاطي المخدرات والأدمان عليها الماهية الخلفية التطور. ندوة علمية المخدرات والأمن الاجتماعي . مركز الدراسات والبحوث قسم الندوات واللقاءات العلمية ، مصر: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

- فاطمة ليلي إبراهيم العدواني العرفي. (2010). جرائم المخدرات في ضوء الفقه الاسلامي والتشريع . الجزائر: دار الهدى.

- فتحي ,ع .م .(1988) .جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن .الكويت :مركز الدراسات الامنية والتدريب .

- مصطفي ,س .(1996) .المخدرات والمجتمع نظرة متكاملة .الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.

- مصطفي ,ك .(2013) .الأنسنة والتأويل في فكر محمد اركون .الجزائر :منشورات الاختلاف.

- منصور محمد عباس. (1995). المخدرات التجارة المشروعة وغير المشروعة . القاهرة: دار النهضة.

- موسي جابر ,ب .و .(2005) .المعجم العربي للمواد المخدرة والعقاقير النفسية .المملكة العربية السعودية :جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- ميلز ,ر .(1986) .الخيال العلمي الاجتماعي) .ع .ا .المعطي (.Trad ,مصر :دار المعرفة الجامعية.

- نيكول مايستراشي. (2014). المخدرات. الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية KACST.

- هرجة ,م .م .(2005) .جرائم المخدرات في ضوء الفقه والقضاء .الاسكندرية :دار المطبوعات الجامعية .

- هلالي ,س .ا .(2001) .التأصيل الشرعي للخمر والمخدرات دراسة فقهية مقارنة .الكويت :المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية.

قانون:

قانون 04-18, المؤرخ في. (2004, 12 25). الوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين لها. الجزائر الجريدة الرسمية الجزائرية .

موقع ويب :

(http://www.onlcdt.mjustice.dz/. (2003, 08 20). الجزائر.

مصادر اجنبية :

- Gilbert, D. (1976). L.imaginaire Symbolque. Paris: p.u.f

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

السعيد رقاقدة، سليم العايب، دليلة مهيري (2020) **تمثلات المخيال الاجتماعي للإدمان** ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 11(العدد 01 م)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 36-46.